

التفاؤل أم اليأس السياسي؟

د. لطيفة حسين الكندري

مديرة المركز الإقليمي للطفولة والأمومة

التفاؤل استعداد يجعل الإنسان يرحب جانب الخير في الأمور ويساعده على تكوين نظرة إيجابية تجاه مجريات الحياة مما يعينه قطعاً على تحمّل مصاعبها ، ومواجهة معضلاتها ، وصناعة فرصها. وبذلك لا مجال للمتفائل أن يحس بالتكاسل أو يشعر باليأس رغم التحديات المتعددة التي تقف بوجهه. قال الشاعر:

تفاعل بما تهوى يكن فلقلما * يقال لشيء كان إلا تحقفاً

يعيش الشارع الكويتي حالة توتر حاد بين السلطة وبين مؤيدي الانتخابات الفرعية ومسائل أخرى بدأت تشابك وتشتعل وتعدّد الوضع القائم الذي أخذ يتفاقم بشكل غير متوقع. وفي ظل هذه الظروف التي تعكّر صفو العرس الديمقراطي تحوّل المرأة الكويتية - ناخبة أم مرشحة - تجربة ليست بالسهلة ولكنها ليست مستحيلة .

تمثل المرأة ركيزة أساسية في نجاح التجربة الديمقراطية ولا شك أن الوعي المجتمعي النسوي يحتاج إلى النضج أكثر فأكثر ولا يتم النضج إلا بالممارسة الواعية الفاعلة وإني أعرف المحبّطات الكثيرة التي تواجهها المرأة اليوم وأولها أن الكل يطمع بصوتها الانتخابي ولكن الكل ليس بالضرورة نصير لها بل البعض في الوسط السياسي قد يتصيد زلاتها ، ويتتبع هفواتها، وينشر هناها، ويسخر من ممارساتها. والأمر يزداد تعقيداً عندما نجد النخب السياسية والتيارات الفاعلة تستخدم شتى الطرق لتنال دعم النساء ولكنها لا تبذل الممكن لمساندتها والتحالف معها إلا في أضيق الظروف وبعد تردد مخيف.

لقد تأخر إقرار حق المرأة السياسي لفترة من الزمن وعندما أقر دخلنا في عالم جديد من التحديات ويكفي أن نعرف أن ذم العمل السياسي عند كثير من المثقفين هو نتيجة لسلسلة من الصدمات المحبّطة والممارسات المنحرفة وهذه حالة المعترك السياسي بل كل ميدان حيوي. أتفق مع من يرى أن المصاعب هائلة والعراقيل كثيرة ولكنني في نهاية المطاف متفائلة والحذر مطلوب. إن تجديد الخطاب السياسي المعاصر ضرورة هامة لتكوين وعي سياسي مستنير لدى جماهير النساء اللاتي يحضن تجربة غير متكافئة بين الرجال الذي اكتسبوا تجربة عريقة في العمل البرلماني وبين النساء اللاتي يدخلن المعترك في مجتمع ذكوري قناعاته بأهمية تمكين المرأة سياسياً مازالت في بداياتها بل هناك قطاعات كبيرة لا تكثرث بالأمر وليس من سلم أولوياتها.

من تباشير التفاؤل ثقة المرأة بنفسها وبروز أسماء نسائية جديدة ذات مؤهلات عالية وتتسم بوضوح الرؤية وعلو العزيمة والثبات على المبدأ كما أن الإعلام في عمومها بدأ يفسح المجال للشخصيات النسائية مما يرفع رصيد الوعي الجماهيري ويوجد قناعة بقضايا المرأة وقبة البرلمان ودخول المرأة للمجلس وسيلة لغاية أساسية وهي المشاركة الإيجابية في صنع القرار وتحسين المعيشة وسبيل للمرأة لتحقيق ذاتها والارتقاء بالمجتمع وإن متفائلة بأن وقائع اليوم

ستكون ذخيرة خليجية هامة لإثراء الحركة النسوية والمساهمة البناءة في ترسيخ قيم الديمقراطية وتوسيع نطاقها ثقافياً وتطبيقاً.

إن التربية السياسية السليمة تستدعي منا فهم الواقع بعمق والسعي بصدق إلى تحسينه فلا مكان لليأس في حياتنا لا سيما أننا في بداية طريق محفوف بالتحديات ولكن السعي السياسي وسيلة هامة في تاريخ المرأة الكويتية وسيعود نفعه على المجتمع بأسره إن عاجلاً أم آجلاً ومهما تكن النتائج فإن شرف المحاولة شرف عظيم والوعي المجتمعي بقضايا المرأة يزداد بحسن ممارستنا لحقوقنا السياسية وإصرارنا على المضي في هذا الميدان الرحب الذي يفلح فيه من يعرف فن صناعة تحويل الإخفاقات إلى نجاحات. اليأس علامة انسحاب والتفاؤل دليل الفاعلية.

لقد استهل الربع النصف الأول من القرن الماضي ببدايات لتعليم المرأة وفي هذا القرن نستفتح ببدايات العمل السياسي وفي كل الأحوال البدايات صعبة ومبعثرة وغامضة ولكن النتائج تستحق التضحية والتصبر وتستوجب التفاؤل والتفاعل.